

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة السادسة-العدد الثاني والعشرون-صيف ١٣٩٥ش/حزيران ٢٠١٦م

ص ٩٣ - ١١٥

دراسة القصة القرآنية القصيرة جداً وعناصرها

جلال مرامى (الكاتب المسؤول)*

مينا عربي**

الملخص

إن القصة القصيرة جداً (ق.ق.ج) قصة في حجم قصير جداً، يحكى حدثاً محدوداً جداً وفي الوقت نفسه تتضمن مضامين عظيمة. نجد من خلال دراسة آى القرآن الكريم قصصاً في أحجام مختلفة، يتراوح طولها بين سطور وصفحات، كما نجد بينها ما لا يتعدى حجمها عن بضعة أسطر قليلة حيث يتيح لدراستها على ضوء معايير القصة القصيرة جداً التى تتصف بقصر الحجم مميزة أساسية لها، وإذا أكدت الدراسات صحة اعتبار هذه النماذج القرآنية القصيرة جداً في إطار هذا الجنس الأدبي، فترفض الفكرة التى ترى جنس القصة القصيرة جداً من إبداع الأدب الغربى المعاصر. تهتم هذه المقالة بدراسة هذا الجنس الأدبي في القرآن الكريم من خلال تعريف "ق.ق.ج" وعناصرها، وطرح نماذج قصصية قصيرة جداً من سور البقرة، والحجر، والنحل، ويس، على النموذج الفنى لندرس مدى اتصال هذا الجنس الأدبي بمجذور إسلامية. تشير الدراسة اتصاف هذه النماذج القصصية القرآنية بميزات القصة الفنية القصيرة جداً، ناهيك عن الصفات الثانوية التى تتميز بها، وبذلك تؤكد فرضية البحث، مما يؤيد بدايات إسلامية لجنس القصة القصيرة جداً.

الكلمات الدليلية: القصة القصيرة جداً، الأدب المعاصر، عناصر القصة القصيرة جداً، القصة القرآنية.

*. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران
**.طالبة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران
jalalmarami@yahoo.com

المقدمة

يقف القرآن الكريم في أعلى مستويات الأدب استناداً لإقرار الأدباء المسلمين وغيرهم، فإنه نُزِّل بين قوم مهتمين بالأدب ولاسيما الشعر، من عبدة الأصنام الذين كانوا يعرفون الأدب القِيم ويقَدِّرونه ويعتبرون ظهور شاعر خطيب بينهم من أسباب الفخر لديهم (انظر: الجبوري، ١٩٨٦م: ١٣٤) فجعلهم بإعجاز بيانه وجمال كلامه يعتنقون الإسلام ويتركون تقاليد آبائهم التي تمسكوا بها لسنين طوال، ما يؤيد رفعة مكانة هذا الكتاب السماوي في شتى الوجوه ولاسيما الأدبية منها. مع ذلك كله فإن جمال اللفظ والمعنى في القرآن الكريم ليس الهدف الأساس في نزوله بل يأتي خدمةً لتربية البشر وإرشاده. فإن الله تبارك وتعالى حسب قول الرسول الأعظم أرسل نبيه إلى الناس ليتّم مكارم الأخلاق حيث قال (ص): «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (الطبرسي، القلم، ٤) ولايزال هذا الكتاب يُعتبر بوجوهه العلمية والتربوية والأدبية معجزة القرون، فنجد فيه من الأساليب الأدبية في أنواعها المتعددة ما يبهر العيون ويذهل العقول. عناية بهذه المكانة المرموقة واختصاص أهم فوائدها هذا الكتاب الإلهي بتربية البشر، نجد فيه اختيار أحسن المناهج التربوية ما يأتي القصّ من ضمنها.

كان القصّ و دوره البارز في التربية ولايزال موضع اهتمام البشر، ما تؤيده كتب القصص العديدة التي نجدها في التراث الأدبي العالمي. فإن الأمهات كن ولايزلن يعلمن أولادهن آداب الحياة السليمة من خلال هذه القصص، وقد اهتم القرآن الكريم أيضاً بألية القصّ حيث قصّ على متلقيه مصائر الأقسام الماضية ليتدبروا فيها ويأخذوها بعين الاعتبار فيهدوا بها إلى سبيل الرشاد.

هذا ولا ننسى اختلاف الأدباء في اعتبار القصة القرآنية من القصة الفنية، فمنهم من يعتقد أنه لا تقع القصة القرآنية في إطار القصة الفنية إلا ما اتصف منه بالعناصر الفنية للقصة ومعالجته الملحوظة لها، بينما يعتبر آخرون أيّ خبر من الأقسام الماضية في القرآن الكريم قصة؛ ما تأتي ضمنها قصة أصحاب الفيل وأصحاب الأخدود منها. (انظر: حسيني، ١٣٧٩ش: النسخة الإلكترونية)

إشكالية البحث وضرورته

إن أكثر القصص التي اتخذت بعين الاعتبار لدى الأدباء الباحثين في مجال الأدب القصصي القرآني هي قصة يوسف وقصة آدم وقصة موسى (عليهم السلام)، ثم تأتي قصة الأتوام الماضية في المرتبة الثانية.

أما القصة القصيرة جداً فإنها جنس أدبي يُعتبر في الرأي السائد إنتاجاً للأدب الغربي المعاصر، وذلك على الرغم من النماذج القصصية القرآنية التي نجدتها قصة جداً، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال أنه هل يصح اعتبار هذه النماذج القرآنية في إطار جنس القصة القصيرة جداً؟ وإذا صحّ الأمر فهل يجوز اعتبار هذا الجنس من إبداع الأدب الغربي المعاصر؟ يُعلمنا النظر إلى الكتب التي عالجت موضوع القصة القصيرة جداً أن موضوع القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم لم يُدرَس بعد، كما لا نجد في كتب قصص القرآن محاولة في هذا المجال، فجعلنا ذلك ندرس جنس القصة القصيرة جداً وعناصرها في القرآن من خلال عرض النماذج القصصية القرآنية التي تتصف بالقصر الشديد في ناحية الحجم على نموذج القصة الفنية القصيرة جداً لنرى إذا كانت من نماذج القصة القصيرة جداً أو لا؟ وقمنا في هذا الصدد بتعريف "ق.ق.ج" ثم بدراسة النماذج القرآنية.

وعلى الرغم من الاختلافات، فإن دراسة أنواع القصة القرآنية ومنها القصيرة جداً - إذا ما وجدت فيه - تعتبر مما يساعد على معرفة هذا الكتاب السماوي أكثر، وذلك ما دفعنا للقيام بهذا البحث الأدبي.

الفرضيات والأسئلة

نلاحظ في هذا العصر أن تراثنا الأدبي يقَدَّم لنا في ثوب جديد بعد عرضه في قوالب وأنظمة جديدة، فيُعَرَّض كأنه إبداعات لم تكن لها سوابق في التراث العالمي. نعم فإننا لا نغفل عن الأنظمة الجديدة التي تمَّ تصميمها حديثاً من قِبَل العلماء اللغويين الغربيين لدراسة النصوص الأدبية واستخراج الأساليب المعتمدة فيها ولكن وفي نفس الوقت لا نتخلَّى عن الأخذ بتراثنا الأدبي. يأتي القصُّ والقصة بأنواعها ولاسيما القصيرة

جداً منها مما يُعتبر لدى البعض وافداً إلى الأدب العربي الذي لا ينفصل عن الأدب الإسلامي، وتحديدًا بالنسبة لجنس القصة القصيرة جداً يعتقد بعض الأساتذة أن القصة القصيرة جداً خلقت بدوافع لا نجد لها إلا في العصر الراهن، حيث أدت سرعة الحياة إلى أن لا يطبق الإنسان المعاصر مطالعة قصص طويلة فبادر إلى كتابة نوع أدبي يمكن مطالعته في جلسة قصيرة جداً، فلا نجد نماذج من هذا الجنس الأدبي في القرآن الكريم الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً نظراً لغياب هذه الدوافع في العصور السالفة، مهما كانت هناك نماذج تتصف الميزات المنطوية تحت نموذج القصة القصيرة جداً، وإذا تواجدت فليست أكثر من نماذج مشابهة للقصة القصيرة جداً. غير أننا نعتقد بوجود نماذج قصصية قصيرة جداً في المصحف الشريف حيث تنطبق ميزات على الميزات الرئيسة المحددة للقصة القصيرة جداً أي «القصصية - المرأة - وحدة الفكرة والموضوع - التكميف.» (أحمد جاسم حسين، ١٩٩٧م: ٣٣) كما نعتقد بصحة اعتبار هذه النماذج بدايات لهذا الجنس الأدبي، وإن كان هناك بعض الاختلاف بينهما في الميزات والشروط الثانوية فلا يُخرج هذا الاختلاف النماذج القرآنية من إطار القصة القصيرة جداً، بل يشير إلى المراحل التي مرّت بها لخروجها في ثوبها الجديد.

بحثاً عن حقيقة الأمر في مجال منشأ القصة القصيرة جداً ينبغي الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي القصة القصيرة جداً وما عناصرها؟
٢. ما هي ميزات القصة القرآنية وعناصرها؟
٣. ما هي العناصر التي تتميز بها النماذج القرآنية القصيرة جداً؟
٤. ما هي الفوارق بين القصة القرآنية القصيرة جداً والقصة الفنية القصيرة جداً؟

سابقة البحث

اهتمّ بعض الأدباء في أقصى العالم بكتابة كتب ومقالات في مجال "ق.ق.ج"، ومن الذين اعتنوا بذلك بين العرب والفرس من يأتي اسمه تالياً:

١. "القصة القصيرة جداً - مقارنة تحليلية" لأحمد جاسم حسين؛ يهتم المؤلف في هذا

- الكتاب بتعريف جنس القصة القصيرة جداً، وتحليله، وتاريخه وبيدى آراء قيمة حول أركانه، فكان الكتاب أول عمل عربي في هذا الحقل.
٢. "القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق" ليوسف الحطيني، ويُعتبر كتابه أهم الكتب النقدية العربية التي كتب في هذا المجال، حيث يرسم أطراً تنظيرية وتطبيقية للقصة القصيرة جداً، كما يهتم بتقييم الاجتماعات التي عُقدت إلى تلك الفترة لدراسة هذا الجنس الأدبي في سوريا.
٣. "شعرية القصة القصيرة جداً" لجاسم خلف إلياس؛ والكتاب محاولة لكشف المكونات الفنية للقصة القصيرة جداً وتبيين وجوها الشعرية ودور العاطفة فيها، ودراسة جذورها التاريخية للردّ على النظرية القائلة بمجداثة هذا الجنس القصصي.
٤. "القصة القصيرة جداً بالمغرب مسار وتطور" لجميل الحمداوى، يعالج فيه - كما يتضح من العنوان - مسار تطور القصة القصيرة جداً في بلد المغرب، وقد نُشر من هذا الكاتب مقالات عديدة في هذا المجال.
٥. "القصص القرآني في منطوقه ومفهومه" لعبد الكريم الخطيب؛ يدرس فيه القصة ومفهومها في القرآن، وعناصر القصة في القرآن، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف (عليهما السلام).
٦. "القصة القصيرة جداً بين الأدبين العربي والفارسي، نظرة إلى نماذج من الكاتب المغربي" عبدالسميع بنصابر" والكاتب الإيراني "جواد سعیدی پور" لعبدالعلی آل بویه لنگرودی وآخرون، قام فيها بمقارنة أعمال كاتبين مغربي وإيراني في حقل القصة القصيرة جداً، ودراستهما من حيث القواسم المشتركة والفوارق.

منهج البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي، بهدف تحليل ظاهرة القصة القصيرة جداً في القرآن الكريم، وذلك من خلال تحديد خصائص هذا الجنس الأدبي وأبعادها، والبحث عن نماذج قرآنية تنطبق ميزاتها على معايير القصة القصيرة جداً،

وتوصيف العلاقات بين النموذج الفنى لهذا الجنس والنماذج القرآنية له. وقد استخرجنا بعد التتبع والبحث فى جميع السور القرآنية وفى جميع القصص القرآنية ولاسيما التى تميّزت منها بقصر الحجم الشديد، أربعة عشر نموذجاً قرآنياً يشبه نظامها نظام النموذج الفنى، واخترنا من بينها خمسة نماذج حيث تناسب حجم المقال واكتفينا من بعضها الآخر ببعض الإشارات العابرة، والمختارة منها عبارة عن: قصة محاجة نمرود والنبي إبراهيم (عليه السلام) فى سورة البقرة، وقصة إحياء النبي عزير (عليه السلام) فى السورة نفسها، وقصة ضيف إبراهيم (عليه السلام) فى سورة الحجر، وقصة ولادة الأثنى فى سورة النحل، وقصة العظام الرميم فى سورة يس. والذى دفعنا لاختيار هذه النماذج انطباقها على معايير القصة الفنية القصيرة جداً بينما كان الكثير من القصص القرآنية لاتشابه النموذج الفنى إلا فى قصر الحجم.

القصة وأنواعها

إن القصة مصطلح عام لحكاية الأحداث وشرحها؛ وهى بشكل عام تمثل فى إطار الأدب القصصى جهداً وصراعاً بين قطبين مضادين وتقتفى هدفاً معيناً. (انظر: ميرصادقى، ١٣٧٩ش: ٣٢)

وجاء فى كتاب "الفصاحة الحديثة" أن الحكاية نوع من الكلام الذى له صلة بالعمل وبالحياة المتحركة والنشيطه، إنها تجيب عن السؤال: «ماذا حصل؟»، إنها تحكى قصة والقصة ليست إلا أحد أنواع الحكاية (Brooks& Penn Warren, 1949: 262) ويعرّف Bبراهيم يونسى فى كتابه "فن القصّ" القصة حكايةً بسيطةً فارغةً من الحبكة، تعتمد فى غالبية الأحيان على الأحداث والوصف، ولا يواجه فيها المتلقى أى غموض ولا مفاجأة ولا أى صعود وهبوط خلال قراءته لها أو استماعه إليها. (انظر: يونسى، ١٣٩٢ش: ١٠)

القصة باعتبار الطول

تتمّ تسمية أنواع القصة اعتباراً لطولها حسب الترتيب التالى:

١. الرواية: إن الرواية حكايةً منثورةً مبتكرةً تكون عادةً طويلةً ومعقدةً وتقترن بتجربة إنسانية تمتزج بالتخييل ويتم قصّها من خلال الاهتمام بتوالي الأحداث بحيث تشارك فيها مجموعة من الشخصيات في إطار زمكني محدد. (انظر: Webster, ١٩٨٩: ١٢٤٢)

٢. القصة الطويلة: إنها قصة أطول بقليل من القصة القصيرة وأقصر من الرواية، تخالفهما في الكيف، وفي الحقيقة فإنها تعتبر حلقة وصل بين القصة القصيرة والرواية، كما تعدّ ساحة لامتراج مميزاتهما ببعض، لخلق قصة بمميزات حديثة في نوعها. (انظر: ميرصادقي، ١٣٨٦ش: ٣٥٤)

٣. القصة القصيرة: «مصطلح القصة القصيرة نوع من النثر الفني القصصي أو الحكائي الذي يقرأ بشكل مناسب في جلسة واحدة، ومن حيث الطول فإن هذا النوع الأدبي يقع فيما بين القصة القصيرة جداً التي لا يقلّ عدد كلماتها عن ٢٠٠٠ كلمة وبين النوفلينة أو القصة القصيرة الطويلة التي يصل عدد كلماتها إلى ١٥٠٠٠ كلمة.» (شاكر، ٢٠٠٧م: ٢٠) إنها عمل قصير يقدم فيه الكاتب الشخصية الرئيسة في حادثة رئيسة وباستعانة الحكبة بغية خلق أثر واحد بالجملة. (انظر: يونسى، ١٣٩٢ش: ١٥) وتعتبر الوحدة (وحدة الهدف، ووحدة الحدث، ووحدة الانطباع) ويُعتبر التركيز من مميزات أيضاً. (انظر: كلجين راد وآخرون، ١٣٩٠ش: ٧٠)

٤. القصة القصيرة جداً: إن القصة القصيرة جداً قطعة قصيرة جداً من الخيال النثر، أكثر مكثف بكثير من القصة القصيرة المتوسطة (dictionary). إنها تشبه في النظرة الأولى الحكبة التمهيدية لكتابة رواية أو قصة قصيرة، ويُعدّ الإيجاز والتكثيف أهم الآليات في خلقه ويقوم عادة على أساس الأحداث ويعتمد على موقف مرهف وحادثة مركزة، وقد عرفها أحمد جاسم حسين بأنها «تدلّ على قصة لا تتجاوز الصفحتين بل قد تكون في عشر كلمات، وتتميّز بالتكثيف في الحدث والموضوع والفكرة إضافة إلى اللغة.» (أحمد جاسم حسين، ١٩٩٧م:

القصة القصيرة جداً

يعبر عن هذا الجنس الأدبي الذي اعتبر الذرة المنفطرة للقصة القصيرة بأسماء متعددة، ومن بين هذه التسميات: «القصة القصيرة جداً، ولوحات قصصية، ومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، وفن الأقتصوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، وخواطر قصصية، وإيجاءات، والقصة القصيرة الحاطرة، والقصة القصيرة الشاعرية، والقصة القصيرة اللوحة. وأحسن مصطلح لإجرائيته التطبيقية والنظرية هو مصطلح القصة القصيرة جداً لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركّز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية.» (الحمداوى، ٢٠٠٦م)

تعتبر القصة القصيرة جداً من أحسن صور الفلسفة المينيمالية في الأدب القصصي، التي تتميز بقلّة عدد مفرداتها، بحيث تتجلى فيها الكتابة بالتكثيف والإيجاز تجلياً بارزاً فتُحذف منها الزوائد لحدّ لا تبقى من النص القصصي إلا العناصر الضرورية، وذلك في أقصر صورة ممكنة. (انظر: جزيني، ١٣٩٤ش: ١٦)

يبحث بعض الأدباء عن ميزات القصة القصيرة جداً في جنس الحكاية ومنهم "سرشار" الذي درس الموضوع من خلال مقالته التي تحمل عنوان «الحكاية ومميزاتها» ورأى فيها مشابهة نسبية بين بعض الأعمال القصصية المنشورة لفرانسيس كوفكا و بعض القصص المينيمالية و القصص القصيرة وبين جنس الحكاية. (سرشار، ١٣٧٧ش: ٢٢)

أما الفارق بين الحكاية القصة القصيرة جداً فيظهر في أسلوب نقل الرسالة فهي صريحة في الحكاية، حيث يمكن القول إنّ المضمون يتغلّب فيها على الشكل (انظر: المصدر نفسه: ٢٤) والقصة القصيرة جداً فهي تحمل الرسالة بين ألفاظها وعباراتها، فليست جلية كما في الحكاية، بل تستتر وراء الشكل. ثم إن هذين الجنسين يفترقان مبدئياً في الموضوع أولاً ثم في الميزة التعليمية التي تحملها الحكاية وفي الفكرة التي تتضمنها كعنصر لاغنى عنه في هذا الجنس الأدبي. (انظر: المصدر نفسه: ٢٣-٢٦)

يمكن تلخيص معايير القصة القصيرة جداً في النقاط التالية: (انظر: جزيني، ١٣٩٠ش:

١. إنها أقصر من القصص القصيرة^١.
٢. يتمحور فيها الحادث الذي يعتمد على موقف حاسم.
٣. إن الحكمة فيها قوية وفي الوقت نفسه بسيطة وخطّية.
٤. تتصف بقصر الزمان وحدود مكانية.
٥. عدد شخصياتها قليل.
٦. تعتمد على عنصر الحوار.
٧. إنها مبنية على لغة بسيطة وواضحة.
٨. بداياتها مباشرة وسريعة.
٩. تتميز بأسلوب بسيط.

نشأة القصة القصيرة جداً

على أساس الرأى العام فإن القصة القصيرة جداً ظهرت على ساحة الأدب القصصى «منذ التسعينيات من القرن الماضى استجابةً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمتشابكة التى أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروى والاستقرار والتأمل، ناهيك عن عامل السرعة الذى يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا والابتعاد عن كل ما يتخذ حجماً كبيراً أو مسهباً فى الطول كالقصة القصيرة والرواية والمقالة والدراسة والأبحاث الأكاديمية كما لم تجعل المرحلة المعاصرة المعروفة بزمان العولمة والاستثمارات والتنافس الإنسان الحالى ولاسيما المثقف منه مستقراً فى هدوئه وبطء وتيرة حياته، بل دفعته إلى السباق المادى والحضارى والفكرى والإبداعى قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه؛ مما أثر كل هذا على مستوى التلقى والتقبل والإقبال على طلب المعرفة، فانتشرت لذلك ظاهرة العزوف عن القراءة، وأصبح الكتاب يعانى من الكساد والركود لعدم إقبال

١. ليس هناك اجماع حول الحد الأقصى لعدد المفردات فى القصة القصيرة جداً فإن أخذنا برأى هلمن وهارمن (٢٠٠٠ مفردة) وإن أخذنا رأى مير صادقى (١٥٠٠) المعيار، فإن ما يهم فى الأمر أن هذا النص يجب أن يتصف بالتكثيف والإيجاز الشديد. (انظر: باينده، ١٣٨٥ش: ٣٨)

الناس عليه، كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تشكو من الفراغ لغياب الراغبين في التعلم وطلبة القراءة والمحبين للعلم والثقافة.» (الحمداوى، ٢٠٠٦م)
 واستناداً لهذا الرأي فإن إبداء أول الآراء حول القصة القصيرة جداً يعود إلى الغرب، حيث يُعتبر موطناً للحركة الشكلية. إن الشكليين يرون للحركات الفلسفية والسياسية التي تلت الحرب العالمية الثانية أثراً في ظهور جنس القصة القصيرة جداً، وتعرّف الحركة المينيمالية حصيلة الجهود التي بذلها الشكليون في إنشاء قوالب جديدة للقصص. فكانت هذه الجهود متجهة نحو تحقيق أهم هدف لهذه الحركة أي صياغة أشكال جديدة لكتابة القصص. (انظر: محمد على، ١٣٩٠ش: ١٢)

هذا وتعتبر جماعة أخرى القصة القصيرة جداً امتداداً للتراث الأدبي، حيث يحتزن بأدب الفكاهة والحكاية، ومنهم أحمد جاسم الحسين الذي يرى صلة بين القصة القصيرة جداً وبين الأخبار والأكاذيب العربية، بينما يعتقد غلبة مستوى القصة الفنية القصيرة جداً على الأشكال القديمة. (انظر: الحسين، ١٩٩٧م: ٤٠) ويقول الحمداوى: «نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية الثرية، تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جداً... ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتداداً تراثياً للنادرة والخبر، والنكتة، والقصة، والحكاية، واللغز، والشعر، والأرجوزة، والخطبة، والحرافة، وقصة الحيوان، والمثل، والشذرة، والقبسة الصوفية.» (يوب، ٢٠١٥م: ٤٢)

عناصر القصة القصيرة جداً

اختلف الأدباء في العناصر التي تميز جنس القصة القصيرة جداً عن نظائرها، فذكروا لها عناصر مشتركة بين الآراء، كما هناك من فوارق بينها، وهذا أحمد جاسم الحسين الذي يعدّ عناصر القصصية والمرأة والوحدة والتكثيف أركان هذا الجنس. (انظر: الحسين، ١٩٩٧م: ٣٣) ونبيل مجلى الباحث السوري، فقد جمع خصائص القصة القصيرة جداً في أرجوزة، فحصر أهم مميزاتها في خمسة عناصر أساسية ألا وهي: الحكائية، والتكثيف، والوحدة، والمفارقة، وفعالية الجملة. (انظر: الحمداوى، ٢٠١٣م) وتختزل لبانة الموشح خواص القصة القصيرة جداً في ثلاثٍ فقط، هي: الحكائية، والتكثيف،

والإدهاش. (أمعشسو، ٢٠١٣م) أمّا الحمداوى فيعدّ للقصة القصيرة جداً عناصر كثيرة فيعرفها بأنها «جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيجاء المكتّف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلاً عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملى القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفنى الجديد بالتصوير البلاغى الذى يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بيبانى ومجازى ضمن بلاغة الانزياح والحرق الجمالى». (الحمداوى، ٢٠٠٦م)

القصة القصيرة جداً فى القرآن

إن مفردة "القصة" أو "القصص" فى القرآن الكريم مشتقة من «قَصَّ يَقُصُّ» بمعنى «اتَّبَع أثره» (الزمخشرى، لاتا: ٣٦٨) فالقصة شريحة زمنية تحكى حدثاً من الواقع أو الخيال و تتبَّع الحادث حتى نهاية الحدث.

إن القصة القرآنية عبارة عن بيان الأحداث الماضية بهدف الاعتبار وتقصى الأحداث التاريخية ودراستها من مختلف الوجوه بهدف ازدهار المواهب البشرية واهتداء الإنسان. فليس القرآن بصدد حكاية حادث تاريخى بشكل كامل بل ينتقى من الأحداث ما فيه فائدة فى تحقيق هدف الهداية ... فالقصّ عبارة عن تقصى أخبار الماضين. (انظر: اشرفى، ١٣٩٠ش: ١٣٨) حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١)

لم تلتزم القصة القرآنية طريقتاً واحداً من حيث الطول والقصر والإجمال والتفصيل، فهناك القصة المفصلة: كما فى قصة موسى (ع) فى سورة الأعراف، وقصة نوح (ع) فى سورة هود. وهناك القصة المجملة: كما فى قصة نوح فى سورة الأعراف، وقصة موسى فى سورة هود، فلقد أجملت كل من السورتين ما فصلته الأخرى. كذلك سورة يونس فصلت بعض التفصيل فى قصة موسى (ع) وأجملت فى قصة نوح (ع).

ويمكن تقسيمها من حيث الحجم على الشكل التالى: قصص قصيرة جداً (كقصة النبى

زكريا والنبي أيوب (ع)، و قصص قصيرة (قصص الأنبياء هود و صالح و اسماعيل)، و قصص متوسطة الحجم (قصص النبي داود والسيدة مريم) و قصص طويلة (النبي إبراهيم والنبي سليمان). (انظر: قطب، ٢٠٠٤م: ١٦٥-١٦٨)

تمت الإشارة إلى مواصفات القصة القصيرة جداً سابقاً وإذا كنا بصدد إثبات وجود نماذج لجنس القصة القصيرة جداً في القرآن فلا بدّ من البحث عن نماذج تتصف بتلك المواصفات، فقمنا بعرض النماذج على هذه المعايير ومقارنتها بنموذج القصة الفنية القصيرة جداً.

قصر الحجم والحدث

نجد بين آي القرآن كثيراً من الآيات التي يمكن إطلاق عنوان القصة القصيرة جداً عليها بسبب قصرها وقلة الكلمات الموظفة فيها، بحيث لا يبلغ عدد أسطر أيّ من هذه النماذج صفحة واحدة. عنايةً بالتعريف المقدم من "القصة القصيرة جداً" وعلى الرغم من اختلاف هذه النماذج في ميزاتها الأدبية، فإنها كلّها تشترك في ميزة واحدة هي قصرها وقلة عدد مفرداتها والمدة القصيرة التي نحتاج لمطالعتها. فمن هذا المنظور يمكن إدراج كل هذه النماذج ضمن القصة القصيرة جداً، غير أنّ قصر الطول في القصة القصيرة جداً وعلى الرغم من ضرورته فإنه لا يكفي بل يلزم اجتماعه بقصر الحدث في العمل القصصي، وبذلك نُخرج ملخصات القصص القرآنية التي تتميز بقصر الحجم ولكن يفقد فيها قصر الحدث. مع ذلك نرى في القرآن الكريم نماذج قصصية قصيرة جداً حيث تتصف بقصر الحجم والحدث، فنعتبره من نماذج هذا الجنس الأدبي مهما كانت لم تُكتب بدوافع عصر السرعة المعاصرة ولم تتصف ببعض الشروط الثانوية لهذا الجنس، فلكلّ شيء بداية وبدايات الأمور يتجلى فيها الأسس ثم يأتي دور التطوير، والأصل في القصة القصيرة جداً اتصافها بالقصصية وقصر الحجم والحدث، والحدث لا بدّ أن يُدهش المتلقى ويدفعه إلى التأمل، وهذا متوفّر في النماذج القرآنية لهذا الجنس القصصي، والآيات التالية منها:

١. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ
المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴿البقرة: ٢٥٨﴾

تفصّل علينا هذه الآيات ما جرى بين أحد ملوك بابل الذي أوتى من القدرة، ما جعله يتألّه، فحاجّ النبي إبراهيم الذي دعاه إلى طاعة الله ففشل في الحاجة؛ إذ طُلب إتيان الشمس من المغرب فُهِت. حدثت هذه الحاجة التي تمّ قصّها في ٣٨ كلمة، في فترة زمنية قصيرة ومكان محدود ولا تستغرق الأقوال إلا دقائق قليلة جداً، وبالأحرى فإننا في هذه الآية إزاء قصة قرآنية قصيرة جداً.

٢. ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ٢٥٩﴾

هذه قصة عزيز النبي حيث مرّ بمدينة مدمّرة خالية من أهلها، فتعجّب من أمر الله كيف يحيى الأموات، فمات بإذن الله لمائة عام ثم أُحْيِيَ وشاهد إحياء مركبه ليكون للناس شهيداً ويحصل له العلم بقدرة الله تعالى. تمّ قصّ الحادث في ٦٨ كلمة وعلى الرغم من عرقلة قضية الزمن فيه حيث طال من جانب لمئة عام وبدا لحظات من جانب آخر، فإننا نظنها قصة قرآنية قصيرة جداً، إذ الزمان قضية نسبية وبدت الفترة الزمنية على شخصية القصة لحظات وحادث الإحياء قد حصل بعد مضي الأعوام المائة وكان في طرفة عين.

٣. ﴿وَبَيَّنَّهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿الحجر: ٥١-٥٦﴾

بدأ هذا النموذج القصصي بأسلوب يشجّع المتلقى على المتابعة، حيث بدأ بفعل

الأمر؛ ثم أخبر عن ضيف ١ دخلوا على إبراهيم (عليه السلام) وبشروه بولد في كبره، فاستغرب كيف يُرزق بولد وهو شيخ وامرأته عاقرة؟! ثم علم أن الله شاء ذلك فكان، كى لا يقنط من رحمة الله ولا يكون من الضالين. تقصّ علينا هذه القصة التي جاءت في ٤٩ كلمة لحظات مضت على إبراهيم في لقائه بملائكة الله فالقصة هذه قصيرة جداً تقصّ حادثاً قصيراً ومدهشا في حجم قصير.

٤. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩)

تقصّ هذه القصة في ٣٠ كلمة غضب الأعرابي بعد تلقيه خبر ولادة بنت له برسم الموقف وشرح حيرة الأعرابي بين الحبّ والشرف. إن هذه القصة قصيرة جداً إذ جمعت بين القصصية وقصر الحجم الحادث.

٥. ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨)

تشير هذه الآية إلى قصة الكافر الذي استدللّ ببلى العظام على رفض البعث والحشر، في ١٢ كلمة واعتبرناها قصة قصيرة جداً استناداً إلى قصرها الشديد وتعبيرها عن حادث حصل خلال دقائق فضلا عن حضور عناصر القصة فيها.

ب. القصصية

ب.١. الشخصية

يُعتبر عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة وهي «محور القصص القرآني، أو بمعنى آخر هي محور الأحداث، تتأثر بها وتؤثر فيها، لأن الإنسان هو مناط التكليف ومعتمد التغيير وأساس التوجيه. غير أن الشخصية في القصة القرآنية بسيطة واضحة، بعيدة عن الغموض والتعقيد، وهي صفة إسلامية في بناء الإنسان المسلم على وجه العموم.» (عليان، ١٤١٣ق: ٣١٠)

١. . اختلاف المفسرون في عدد ضيف إبراهيم ولكنهم يتفون في زيادة هذا العدد عن الاثنين، إذ كانت كلمة (الرسول) جمعا ولا يطلق الجمع على ما يقلّ عن الاثنين، وورد في بعض الأحاديث أنهم كانوا الأربعة. (انظر: الطباطبائي، هود: ٦٩-٧٦)

أما الشخصية في القصة القصيرة جداً فلا يتعدى عددها الواحد أو اثنين، وهذه الميزة بارزة في القصص التي اعتبرناها نماذج قرآنية للقصة القصيرة جداً. هناك شخصية رئيسة في أكثر هذه القصص وهي شخصية أحد أنبياء الله الشاملة الثابتة، وبطبيعة الحال فإن المتلقى لا يتوقع أن يصدر عن هؤلاء الشخصيات غير الفعل الحسن وهذه النقطة هي الفارق بين هذه القصص والقصص الفنية القصيرة جداً التي يتم اختيار الشخصية فيها من الأنواع الرمادية العادية التي يتوقع منها صدور الفعل الحسن والقبیح على السواء. غير أننا نجد بين النماذج المذكورة حالتين اختيرت شخصيتها من عامة الناس الذين يمثلون الشخصيات الرمادية في القصص عادة، وذلك في سورتي النحل ويس.

ب.٢. الصراع والعقدة

تبدأ القصة عندما يؤدي الصراع داخل إطار القصة إلى خلق عقدة فيسوق الأجواء نحو التأزم والخروج عن الاعتدال. «الصراع الذي يحدث في أحداث القصة القرآنية إنما يأخذ وجهاً واحداً فهو الصراع بين الخير والشر باعتبارهما ظاهرتين متحكمتين في الحياة.» (انظر: خطيب، ١٩٧٥م: ١٩٣) وهذا الصراع ملحوظ في النماذج المعنية بالبحث. فيظهر ذلك في الصراع بين إبراهيم (ع) والكافر المتأله حيث يحاجان في قضية الربوبية، فيتحول هذا الصراع إلى خلق العقدة: من هو الرب الحقيقي؟ فيتأزم الموقف بادعاء الكافر أنه قادر على الإحياء والإماتة، وأخيراً ينتهي الأمر إلى حلّ العقدة بفشل المدعى في ادعائه. إن هذا الصراع خرج في القصة في صورة الحوار، ونظراً لسرعة الأحداث في القصة القصيرة جداً، فتتابعت الأحداث حتى وصلت إلى الذروة ثم استقرت إلى حالة الاعتدال.

إن الصراع في النموذج الثاني أي في آية ٢٥٩ من سورة البقرة داخلي، فلا نجد شخصية سلبية حتى يدور الصراع بين القطبين، بل الصراع يظهر في حديث النفس حيث يختار عزيز النبي في قدرة الله على إحياء الأموات، ثم تبدأ القصة لتتكوّن العقدة وتجري الأحداث بسرعة، كما تتوقعها في القصة القصيرة جداً وتصل إلى حالة الاعتدال، وذلك مشابه لما نجد في نموذج سورة النحل.

ب.٢. المشهد

إن المشهد عبارة عن الحدود الزمكي التي يحدث فيها العمل القصصي. (انظر: ميرصادقي، ١٣٨٦ش: ٤٤٩) والزمان في القصة ليس التحديد الزمني فحسب، بل يتعدى إلى أفعال معبرة عن زمن وسرعة سرد القصة أو بطئه، وتلخيص القصة أو بسط الأحداث، والقفز من حدث غير ذي أهمية. إن القصة القرآنية توظف تقنيات متعددة لتحديد زمن القصة، ومن هذه التقنيات: التسريع أو الإبطاء في سرد الحادث، وتوظيف كلمات تحمل دلالات زمنية، ومزج الزمان بالمكان بغية رسم البيئة القصصية. تشير دراسة القصص القرآنية أن جميع أنواع الأزمنة من الماضي إلى الحال والاستقبال قائمة فيها. فالعودة إلى زمن ماض بغية استرجاع حدث واقع في الزمن الماضي تتم عبر ربط الحاضر بهذا الحدث من خلال روابط مختلفة مما يجعل التنقل بين الزمنين انسيابياً سلساً. (انظر: الحطيني، ٢٠٠٩م: ١٦٤-١٦٥)

أما الزمان في القصة القصيرة جداً فيجب أن يتميز بالقصر الشديد وهذا القصر ما يمكن التعبير عنه بحدوث حدث القصة في حدود زمنية قصيرة جداً، ومن ميزاته أيضاً أنه زمن ماض مبهم، والمكان في هذا الجنس القصصي ينبغي أن يكون محدوداً مبهماً أيضاً. يتبين من خلال النظر في الآيات المذكورة أعلاه، أن الزمان والمكان أو ما يعبر عنه بالمشهد، محدودان مبهمان، حيث لم يُحدّد الحدود الزمنية والجغرافية التي حدثت فيها أحداث القصص. فإذا أردنا معرفة الصلات الزمنية التي تمت بها قصة الحاجة فلن نحصل إلا بمراجعة الكتب التاريخية ولا سيما كتب العهد العتيق. كذلك الحال في قصة الإحياء، فلا نعرف عن مشهد القصة إلا أنه قرب قرية مدمرة في الزمن الماضي، ولا يتبين حدودها الزمكية إلا بمراجعة كتب التاريخ.

ج. البداية

سبق الذكر أن القصة القصيرة جداً تبدأ فجائياً، فلا تمهد ولا تدخل في رسم الشخصيات، وذلك ما نجده في النماذج القصصية المعنية بالبحث. فتبدأ بعضها بسؤال فنسميه بالبداية الاستفهامية، حيث نرى ذلك في قصة الحاجة حيث بدأت بعبارة: ﴿

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ... ﴿البقرة: ٢٥٨﴾ فدخلت في سرد الحادث فجأة. نجد هذا النوع من البداية في قصة صاحب الجنة، حيث أوى ذريته من الأخذ بيد الفقراء فاحترقت جنتهم بإذن الله، فنقرأ فيها: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ...﴾ (البقرة: ٢٦٦) الفارق بين هذا النموذج و سابقتيها في تمهيدها القصير جداً للدخول في سرد الحادث وذلك قائم في رسم الجنة بثمارها وأنهاها، وفي الوقت نفسه لا نغفل عن ضرورة هذه المقدمة لسرد الحادث.

ومن بدايات القصة القرآنية القصيرة جداً تلك التي تكون بظرفي "إذ" و"لما" المشيرين إلى شريحة زمنية حصل فيها الحادث، و مثال ذلك ما نجد في قصة إبراهيم وأبيه آزر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ...﴾ (الأنعام: ٧٤) وفي قصة إحياء الطيور: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾ (البقرة: ٢٦٠) وقصة الأعرابي المرزوق بأنثى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى...﴾ (النحل: ٥٨) وقصة ضيف لوط: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ...﴾ (العنكبوت: ٣٣)

إن بعض القصص القصيرة جداً تجعل المتلقى وسط الحادث وتكون البداية فيها فجائياً ومثالها قصة النبي عزيز في مروره على القرية المدمرة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾ (البقرة: ٢٥٩)

وهناك قصص قرآنية قصيرة جداً تبدأ بالترغيب في الاستماع إلى أخبار الماضين وذلك مثل قصة ضيف إبراهيم: ﴿وَوَيْبَتْهُمُ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (الحجر: ٥١) وقصة داود النبي الذي استعجل في الحكم: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ...﴾ (ص: ٢١) والملفت للنظر في هذا النموذج اجتماع نوعين من البداية فيه حيث نجد فيه البداية الاستفهامية والبداية الترغيبية.

ه. المضمون والحبكة القوية

إن الحبكة عنصر من عناصر القصة وهي عبارة عن: ترتيب الأحداث وتواليها، بل مجموعة منسقة من الأحداث التي اتصل بعضها ببعض حسب نموذج ذهني. (انظر: ميرصادقي، ١٣٧٩ش: ٦٤) تتم معالجة الحبكة وتقديمها في مراحلها المختلفة بداية من

مقدمة القصة إلى نقطة الصراع والأزمة، وصولاً إلى الذروة، وانتهاءً إلى الفقرة الختامية بأساليب متعددة. (انظر: حبيبي، ١٣٩٠ش: ٣٩)

تنقسم الحكمة في القصة القرآنية من حيث القوة والضعف إلى قسمين:

١. الحكمة الفنية القوية التامة؛ حيث نجد فيها الاتصال بين أجزاء القصة والعلاقة السببية فيها تامة.

٢. الحكمة الضعيفة؛ حيث نجد فيها القصص الخارقة للعادة الشاملة لأنواع المعجزات والكرامات.

نظراً لقصر الحجم في القصة القصيرة جداً فإن العنصر الذي يلعب الدور الأساس في لفت انتباه المتلقى هو الحادث المدهش والموقف الحاسم في القصة، وينبغي أن يحظى المضمون بفاعلية ممتازة حيث يجعل القارئ يتأمل الموقف فيشعره مشاعر الرضا والإعجاب. إن المتلقين للقصص القرآنية عادةً معجبون بها؛ إذ تتخذ من مواقف تاريخية حاسمة مادة لها أو تضع السلوك الثقافية والاجتماعية السلبية تحت بؤرة النقد، ومن أمثلة ذلك قصة الأعرابي في سورة النحل، التي تعالج قضية اجتماعية وتندد سنة وأد البنات بين قبائل من العرب الجاهلي وفضلاً عن قوة الحكمة فإن أسلوب معالجة القضية مما يزيد في جمال العمل الأدبي، حيث يأخذ في الطريقة غير المباشرة فيضع النقد في أسلوب استفهامي بغية إدخال المتلقى في عملية القراءة.

وفي قصة عزير النبي نجد الموقف حاسماً أيضاً؛ حيث نلاحظ فيها اجتماع الحال والمستقبل، والحياة والموت، ونظراً لأن الإنسان كان ولا يزال يولى اهتماماً بالغاً لقضية البعث فالحكمة التي ترسم هذا الموقف يبعث فيه مشاعر الإعجاب وحب الاستطلاع، وهذه الحكمة القوية ما نجدها في قصة إحياء الطيور في سورة البقرة أيضاً حيث تعالج قضية مشابهة.

تشير الدراسات في القصة القرآنية القصيرة جداً أن كلاً منها تتضمن نقطة جديدة بالتأمل والالتفات، ولا عجب، فإن هذا القرآن هدىً لأولى الأبصار، وسوق المتلقى إلى التأمل والبصيرة ما يستقصيه جنس القصة القصيرة جداً.

و. الاعتماد على الحوار

يُعنى بالحوار ما يدور بين شخصيات القصة من حديث خارجي وما يدور في ذهن شخصية واحدة من حديث داخلي، فيحدث نفسه عن هواجسه في سياق يسمّى بمحدث النفس. يعتبر عنصر الحوار في القصة القرآنية من أهمّ العناصر الفنية المساعدة في تصوير الشخصيات، و تسيير الأحداث، وبيان الأفكار والآراء، وتحقيق الأهداف ورسالة النص المعنية.

ونظراً لقصر الحجم في جنس القصة القصيرة جداً فإن الأحداث والأعمال فيها قليلة، وهذا ملحوظ في النماذج القرآنية من هذا الجنس. أما الحوار فقد اعتمد في هذه النماذج بشكل ملحوظ حيث نجده قائماً في قصة المحاجة: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ...﴾ (البقرة: ٢٥٨) وقصة عزيز النبي: ﴿... قَالَ أَنَسَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا.... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ.... قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وقصة إحياء الطيور: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ...﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وقصة ضيف إبراهيم: ﴿... فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشْرُتُمْوَنِي.... قَالُوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ.... قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥١-٥٦) حيث اعتمد الحوار فيها بالنقل المباشر.

ز. التكتيف

يقول الأديب جاسم خلف إلياس في التكتيف ودوره في القصة القصيرة جداً: «التكتيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب، وظيفته إذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة والمتباية والمتشابهة، وجعلها في كل واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف، وهو يحدد بنية القصة القصيرة جدا ومثانتها لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب.. وإنما في فاعليته المؤثرة في اختزال الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على وحدته، إذ يرفض الشرح والسببية.» (خلف إلياس،

٢٠١٠م: ١١٧) ويؤيد الحمداوى رأيه قائلاً: «ولا يكون التكتيف فقط على مستوى تجميع الجمل والكلمات، بل يكون أيضاً على المستوى الدلالى، فتحمل القصة تأويلات عدة، وقراءات ممكنة ومفتوحة.» (انظر: حمداوى، ٢٠١٣م) يرى يوسف حطينى أن التكتيف من: «أهم عناصر القصة القصيرة جداً، ويشترط فيه ألا يكون محلاً بالرؤى أو الشخصيات، وهو الذى يحدّد مهارة القاصّ.» (حمداوى، ٢٠١١م)

نظراً لما سبق فيمكن التعبير عن عنصر التكتيف بتضمين مفاهيم عميقة وراقية في مساحة نصية محدودة باستعانة تقنية الحذف والاقتضاب، بحيث لا يخلّ ذلك بقصصية النص. ويمكن الإشارة إلى المضامين العالية التى تتضمنها آى القرآن ولاسيما ما يسرد قصة قصيرة جداً، ومنها قصة سورة النحل حيث جعلت المتلقى يُنهىها بنفسه وبقرائه الشخصية، فيختار مصير الأنثى فى المجتمع الجاهلى بين الموت والذلّ. إنّ هذه القصة جاءت لترفض ظلم المرأة، وخبث الفطرة السليمة التى تدعو إلى المحبة والحبّ، وتبيّن إحدى أمارات المجتمع الراقى المتجلىة فى إكرام المرأة. لم يوسّع القرآن الحديث عن رسم البيئة الجاهلية والتقاليد السائدة عليها كما لم يطل الكلام فى نقد عقيدة الوأد الباطلة، بل لخصّ القول فى رسم الحالة التى اعترأها الجاهلى بتلقى خبر ولادة بنت له، فقامت الصورة بدل الكلمات تتحدث بكل ما حذف من المفردات لتكون دالة على المقصود فى أجلى صورها.

النتيجة

إن القصة القصيرة جداً جنس أدبى تتميز بقصر الحجم والحدث و التكتيف والإيجاز الشديد ورغم اعتبار أكثر الأدباء هذا الجنس الأدبى من ثمار الأدب الغربى والرافد إلى الأدب العربى أو بالأحرى الأدب الشرقى فإننا نجد فى القرآن الكريم نماذج تنطبق مواصفاتها الفنية على نموذج القصة الفنية القصيرة جداً.

تتصف هذه النماذج القرآنية بالقصصية، وقصر الحجم، والحادث، والحبكة القوية، والتكتيف، والبداية السريعة، وقلّة عدد الشخصيات، واعتماد الحوار كعنصر فاعل فى سردها، ولكنها وفى نفس الوقت تختلف عن القصة الفنية القصيرة جداً فى اتخاذ

الشخصيات الثابتة البيضاء والسوداء عنصراً في سرد الحادث، في حين نجد الشخصية في القصة الفنية رمادية مختارة من بين الأناس العاديين، والصراع في القصة القرآنية بين المؤمنين كمثلين لقوى الخير وبين الكفار كمثلين لقوى الشرّ. من هذا المنطلق ونظراً لاتصاف النماذج القرآنية بالميزات الأساسية للقصة القصيرة جداً فنعتبر القصص القرآنية القصيرة جداً بدايات لهذا الجنس الأبى ونرفض الإبداع الغربي منشأ لها، فلا نوافق من يرى سرعة الحياة في العصر الراهن وضيق صدر الناس عن قراءة القصص الطوال ورغبتهم في صياغة طريقة لتلقى الأكثر في الأقل، دوافع لظهور جنس القصة القصيرة جداً، بل نراها الأسباب المساعدة للاهتمام بها أكثر والإقبال عليها لإثراءها والرفع بمستواها الفني حيث تناسب العصر الجديد بمواصفاتها السائدة عليها وعلى أهلها.

فإن القرآن الكريم من أساليبه أن يوسّع في الذكر حيناً ويلخص حيناً آخر، فيقصّ الأحداث بالتفصيل لمن يريد المعرفة بالتفاصيل والتدبّر فيها ويعيش حالة شرح الصدر، كما يقصّها موجزاً لمن يريد أن يأخذ من هذا البحر غرفة بيده، ويركّز على موقف ويمرّ بمواقف مرّ السحاب، ويكرّر أو يهمل، وبالأحرى فإن القرآن الكريم يوظّف أساليب متعددة لإبلاغ الرسالة إلى أهلها والقصة القصيرة جداً من هذه الأساليب.

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

اشرفى، عباس. (١٣٩٠م). مقاييسه قصص در قرآن و عهدین. ط ٢. طهران: شركة بين الملل للطبع والنشر.

خلف إلياس، جاسم. (٢٠١٠م). شعرية القصة القصيرة جداً. لاط. لامك: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

الحسين، أحمد جاسم. (١٩٩٧م). القصة القصيرة جداً. لاط. دمشق: منشورات دارعكرمة للطباعة والنشر والتوزيع.

الجبورى، يحيى. (١٩٨٦م). الشعر الجاهلى خصائصه وفنونه. ط ٥. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

جزینی، محمد جواد. (۱۳۹۰ش). داستانک (فلش فیکشن). ط ۱. طهران: دار هزاره ققنوس للنشر.
جزینی، محمد جواد. (۱۳۹۴ش). ریخت شناسی داستانهای مینیالیستی. ط ۱. طهران: دار ثالث للنشر.
حسینی (ژرفا)، ابوالقاسم. (۱۳۷۹ش). مبانی هنری قصه های قرآن. قم: مرکز الدراسات الإسلامية
المنتمة لمنظمة الإذاعة والتلفزيون للنشر.

<http://pajuhesh.irc.ir/product/book/show/id/85>

الخطیب، عبدالکریم. (۱۹۷۵م). القصص القرآنی فی منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتی آدم
ویوسف. ط ۲. بیروت: دار المعرفة.
الزنجشیری، ابوالقاسم محمود بن عمر. (۱۹۹۵م). أساس البلاغة. لاط. تحقیق عبدالرحیم محمود.
بیروت: دار المعرفة.
شاکر، عبدالحمید. (۲۰۰۷م). الأسس النفسية للإبداع الأدبی: فی القصة القصيرة خاصة. لاط. مصر:
الهیئة المصرية العامة للكتاب.

الطباطبایی، محمد حسین. (لاتا). تفسیر المیزان. المجلد العاشر. الموقع الشامل للقرآن الکریم.
<http://quran.anhar.ir/tafsirfull-13671.htm>

طبرسی، فضل بن الحسین. (لاتا). مجمع البیان فی تفسیر القرآن. نت.
<http://hodaalquran.com/rbook.php?id=1562&mn=1>

میرصادقی، جمال. (۱۳۸۶ش). جهان داستان. ط ۱. طهران: دار اشاره للنشر.
میرصادقی، جمال. (۱۳۷۹ش). عناصر داستان. ط ۴. طهران: دار سخن للنشر.
یوب، محمد. (۲۰۱۵م). القصة القصيرة جداً الخروج عن الإطار. لاط. شارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
یونسی، ابراهیم. (۱۳۹۲ش). هنر داستان نویسی. ط ۱۱. طهران: دار نگاه للنشر.
المقالات

آل بویه لنگرودی، عبدالعلی؛ جانسیز، زهیر؛ رومیة، وسام. (۱۳۹۴م). «القصة القصيرة جداً بين
الأدبين العربي والفارسی، نظرة إلى نماذج من الكاتب المغربي "عبدالسمیع بنصابر" والكاتب الإيراني
"جواد سعیدی پور"». فصلية إضاءات نقدية فی الأدبين العربي والفارسی. العدد ۱۸. صص ۹-۳۰.
أمعشوشو، فرید. (۲۰۱۳م). «القصة القصيرة جداً: الخصائص والجماليات».

<http://www.alarab.co.uk/?p=32160>

پاینده، حسین. (۱۳۸۵ش). «ژانر ادبی داستانک وتوانندی آن بر نقد فرهنگ». فصلية پژوهشهای
ادبی. العدد ۱۲ و ۱۳. صص ۳۷-۴۸.
حبیبی، علی اصغر؛ بهروزی، مجتبی؛ خلیفة، ابراهیم. (۱۳۹۰ش). «واکاووی مؤلفه های روایی داستان
های قرآن کریم». نصف سنوية پژوهشهای میان رشته ای قرآن کریم. العدد ۲. صص ۳۷-۴۹.
الحمداوی، جمیل. (دیسمبر ۲۰۰۶م). «القصة القصيرة جداً جنس أدبی جدید».

www.diwanalArab.com

الحمدأوى، جميل. (٢٠١١م). «مقومات القصة القصيرة جدا عند د. يوسف الحطيني».

<http://www.freearabi.com>

الحمدأوى، جميل. (أبريل ٢٠١٣م). «أركان القصة القصيرة جداً ومكوناتها الداخلية». مجلة المنحدر الإلكتروني.

<http://smouafki.3abber.com/post/148559>

دولتيان، سميح. (١٣٨٨ش). «بررسی شروع داستان در داستانک». شهرية الأدب. العدد ٣٢. صص ٦٨-٧١.

سرشار، محمدرضا. (١٣٧٧ش). «حكايت ومختصات آن». ادبيات داستاني. العدد ٤٦. صص ٢١-٢٦.

عليان، مصطفى. (١٤١٣ق). «بناء الشخصية في القصة القرآنية». مجلة اللغة العربية الأردني. العدد ٤٤. صص ٢٦٥-٣١٤.

گلچين راد، غلامرضا؛ افضلی، فرشته؛ شمس آبادی، حسين. (١٣٩٠ش). «نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر». مجلة دراسات الادب المعاصر المحكمة. العدد ١١. صص ٦٧-٨٠.

محمد على، محمد. (١٣٩٠ش). «مقدمه ای بر داستان های مینیمالیستی». آشتی. العدد ٨.

English source

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language, (1989), GRAMERCY Books, New York: AVENEL

<http://dictionary.reference.com/browse/short+short+story>

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
رتال جامع علوم انسانی